وانه اذا ما تمت الصفقة السياسية ، تحت رعاية الولايات المتحدة الاميركية ، فان ثمة ثمنا لا بد ان يدفع . وبغريزة الدفاع عن الذات ادرك انه اكثر الانظمة تعرضا للمساومة، خصوصا وان الولايات المتحدة قد لمحت اكثر من مرة بأن اي حل للازمة الشرق اوسطية لا بد ان يأخذ الوجود الفلسطيني بعين الاعتبار . ومن هنا كانت مبادرته الفورية في ضرب حركة المقاومة وزعزعة ثقة العرب في أهمية « العنصر » الفلسطيني في الساحة العربيـــة .

وبالطبع لم يكن من المتصور ان يصدق النظام الاردني ، ولا حتى الشعب الفلسطيني نفسه ، ما كان يصدر عن حركة المقاومة من رفض للدويلة الفلسطينية او اي حل مرحلي وفق ظروف المنطقة وتوازن القوى الدولي . وهذا لا يعني ان حركة المقاومة ، بمعظم رجالاتها ، لم يكونوا صادقين في رفضهم للدويلة الفلسطينية . على العكس فمنهم من هو صادق كل الصدق في ذلك ، ولكن المشكلة ليست ذاتية ولا يحلها تصريح يصدر عن هذا او ذاك ، ان عملية التحرير واسترداد الوطن الفلسطيني كاملا لا يمكن ان تتم من خلال حركة قطرية ، وذلك لظروف موضوعية واضحة أهمها وفي مقدمتها حجم ونوع العدو الذي نتصدى له في فلسطين : الامبرياليـــة العالمية والصهيونيـــة والرجعيـــة العربية الانهزامية . ان من بديهيات الصراع العربي ــ الاسرائيلي انه يحتاج الى مقومـــات تشتمل الحد الادنى من القدرة على الصراع . وأدنى هذه الحدود أن يكـــون الوطن العربي ، لا سيما الجزء المشرقي منه ، وبالذات دول الطوق من حول اسرائيل ، متهيأة كلها لتحمل مسؤوليات هذا الصراع وما يتطلبه من ثمن وتضحيات .

وهكذا نرى ، ان حركة المقاومة ، بوعي منها او غير وعي ، قد عزلت نفسها عن المفهوم القومي الثوري لتحرير فلسطين . ولذلك وجدت نفسهـــا ، عبر سلسلة من التجارب ، وكلما اقتربت القضية من المحاور المصيرية ، اسيرة الانظمة العربية ، الحليـــف الوحيد الذي اختارته بديلا عن الجماهير وحركة الثورة العربية . وبالتالي لم يعد امامها مـــن مخرج سوى الدخول والمشاركة رغم كل مواقف الرفض اللفظية مع هذه الانظمة فـــي تقرير مصير المنطقة ، وبالطبع وفق هوى هذه الانظمة وقدراتها على التحدي .

ولعل اهم سؤال يطرح هذه الايام في الاوساط السياسية العربية والفلسطينية ، يتناول مستقبل هذه الحركة . ان اول ما يستطيع الواحد ان يؤكده ، ان حركة المقاومة بقيادتها الحالية ، وبالصيغة الحاضرة ، ودون استثناء لاي فصيلة من فصائلها ، ليست الحركة التاريخية المنتظرة ، الحركة التي كانت آمال البعض معلقة عليها لتحريـــر الوطـــن واسترداده . ولعل الحركة ذاتها ، وبقيادتها الحالية ، لم تطمح الى ان تكون كذلك رغم شعاراتها التي رفعتها . وبالتالي فالقضية النضالية مستمرة وستزداد غنى بالانفعالات والتفاعلات حتى تفرز الصيغة الثورية المؤهلة لخوض المعركة التاريخية ، معركـــة التحرير الشامل الناجز .

ولكن هذا لا يعني انه ليس بمقدور هذه الحركة ان تؤدي لمسيرة النضال العربي بعض الانجازات ، حتى ولو كانت انجازات سلبية في الوقت الحاضر . ومن أهم ما يخطر على بال المواطن الان ، ومن موقع الانكفاء في حركة المقاومة ما يلي : **اولا** : ان تبقى القضية الفلسطينية ، قضية معلقة ، لا توصد دونها الابواب بأي اتفاق مع العدو يكون الشعب الفلسطيني طرفا فيه . **ثانيا** : ان تبادر لتحقيق مجموعة من المطالب المشروعة لشعب فلسطين في البلاد العربية ، واهمها شرعية النضال السياسي من أجل قضيته وضمانه عدم عودة اجواء الارهاب العربية الى مخيمات العائدين . **ثالثا** : الحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية كاطار سياسي يتحرك المناضلون الفلسطينيون على أرضه وضمن نطاقه ، تمهيدا لتطوير العمل السياسي الفلسطيني . **رابعا** : اعادة الوحدة الوطنية في الساحة الاردنية بين الشعبين ورفع برنامج سياسي وطني يمكنهما من استئناف مسيرتهما